

الكشاف

" ما في الأرض " من البهائم مذلة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات . وقرء : " والفلك " بالرفع على الابتداء " أن تقع " كراهة أن تقع " إلا " بمشيئته " أحياكم " بعد أن كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة " لكفور " لجحود لما أفاض عليه من ضروب النعم .

" لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينزعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلی هدى عظيم " . هو نهى لرسول A ﷺ أي : لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينزعوك . أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول A ﷺ بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة . روى : أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين : ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله A ﷺ ! .

يعنون الميتة . وقال الزجاج : هو نهى له A عن منازعتهم كما تقول : لا يضاربك فلان أي : لا تضاربه . وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين " في الأمر " في أمر الدين . وقيل : فبم أمر النساءك وقرء : " فلا ينزعنك " أي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه . والمراد : زيادة التثبيت للنبي A بما يهيج حميته ويلهب غضبه ﷺ ولدينه . ومنه قوله : " ولا يصدنك عن آيات A " القصص : 87 ، " ولا تكونن من المشركين " الأنعام : 14 ، يونس : 105 ، القصص : 87 ، " فلا تكونن ظهيرا للكافرين " القصص : 86 ، .

وهيهات أن ترتع همة رسول A ﷺ حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من إرادة التهيج والإلهاب . وقال الزجاج : هو من نازعته فنزعته أنزعه أي : غلبته أي : لا يغلبنك في المنازعة . فإن قلت : لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعته عن هذه . قلت : لأن تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة في أمر النساءك فعطفت على أخواتها . وأما هذه فواقعة مع أباعد عن معناها فلم تجد معطفا .

" وإن جدلوك فقل A ﷺ أعلم بما تعملون " .

أي : وإن أبوا للجاهم إلا المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بأن A ﷺ أعلم بأعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به . وهذا وعيد وإنذار ولكن برفق ولين .

" A ﷺ يخكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن A ﷺ يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتب إن ذلك على A ﷺ يسير " .

" A ﷺ يحكم بينكم " خطاب من A ﷺ للمؤمنين والكافرين أي : يفصل بينكم بالثواب والعقاب

ومسلة للنبي A مما كان يلقي منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بأن
ا^١ يعلم كل ما يحدث في السموات والأرض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه . والإحاطة بذلك
وإثباته وحفظه عليه " يسير " لأن العالم بالذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم .
" ويعبدون من دون ا^١ ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم علم وما للظلمين من نصير " .
" ويعبدون من دون " ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع
ولا ألجأهم إليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي " وما " للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم .

" وإذ تتلى عليهم ءايتنا بينت تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم ءايتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدّها ا^١ الذين كفروا وبئس المصير "

" المنكر " الفطيع من التجهم والبسور . أو الإنكار كالمكرم بمعنى الإكرام . وقرء : " يعرف
" والمنكر . والسطو : الوثب والبطش . وقرء : " النار " بالرفع على أنه خبر
لمبتدأ محذوف كأن قائلا قال : ما هو ؟ فقل : النار أي : هو النار . وبالنصب عللاختصاص
 . وبالجر على البدل من " بشر من ذلم " من غيظكم على التالين و سطوكم عليهم . أو مما
أصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم " وعدّها ا^١ " استئناف كلام . ويحتمل أن
تكون " النار " مبتدأ و " وعدّها " خبرا وأن يكون حالا عنها إذا نصبتها أو جررتها بإضمار
" قد " .

" يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون ا^١ لن يخلقوا ذبابا ولو
اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب "